[97] الحقيقة، وهذا هو نفس الشيء الذي جاء في دعاء كميل في عبارة علي (عليه السلام) العميقة المعنى: "واستشفع بك إلى نفسك". 3 ـ المراد من "الشفيع" هنا: الناصر والمعين، ونحن نعلم أنّ الناصر والوليّ والمعين هو ا□ وحده، وما قيل من أنّ الشفاعة هنا بمعنى الخلق وتكميل النفوس يعود في الحقيقة إلى نفس هذا المعنى. وتشير الآية الأخيرة من الآيات مورد البحث إلى توحيد ا□ سبحانه في البداية، ثمّ إلى مسألة "المعاد"، وبهذا تكمل هنا فروع وأركان التوحيد الثلاثة التي اتّضحت في الآيات السابقة ـ (توحيد الخالقية والحاكمية والعبودية) ـ بذكر توحيد الربوبية، أي تدبير عالم الوجود من قبل ا□ سبحانه فقط، فتقول: إنّ ا□ يدبّر اُمور العالم من مقام القرب منه إلى الأرض: (يدبّر الأمر من السماء إلى الأرض). وبتعبير آخر، فإنّ ا□ سبحانه قد جعل عالم الوجود من السماء إلى الأرض تحت أمره وتدبيره، ولا يوجد مدبّر سواه في هذا العالم(1). ثمّ تضيف: (ثمّ يعرج إليه في يوم كان مقداره الف سنة ممّا تعدّون) والمراد من هذا اليوم يوم القيامة. وتوضيح ذلك: أنّ المفسّرين قد تحدّثوا كثيراً في تفسير هذه الآية، واحتملوا إحتمالات عديدة مختلفة: 1 ـ فاعتبرها بعضهم إشارة إلى قوس الصعود والنّزول لتدبير العالم في هذه الدنيا. 2 ـ وذهب آخرون إلى أنّها إشارة إلى ملائكة ا□ الذين يطوون المسافة بين السماء والأرض في خمسمائة سنة، ويرجعون بهذه المدّة أيضاً، وهو مشغولون _____ 1 ـ طبقاً للتعبير الأوّل فإنّ "السماء" بمعنى مقام القرب من ا□، وطبقاً للتعبير الثّاني فإنّ "السماء" تعني نفس هذه السماء ـ تأمّلوا ذلك ـ .